المحاضرة الثانية

علـــم الاجـتماع العـــام

المقـــدمـة

I- مـاهية علم الاجتماع *LA DEFINITION DE LA SOCIOLOGIE*

II- طبيـــعة علم الاجتماع *NATURE ET FORMES DE LA SOCIOLOGIE*

III - أهـــداف علم الاجتماع *LES BUTS DE LA SOCIOLOGIE*

المقـــدمة

يستأثر علم الاجتماع باهتمام القادة و المصلحين و المخططين، نظرا لأهميته المتزايدة في جمع و تصنيف الحقائق و البيانات، عن الواقع الاجتماعي و الحضاري، و ما يكتنفه من عوامل و قوى موضوعية و ذاتية تؤثر في أنشطة الإنسان و تفاعله مع الجماعة و المجتمع على المستويين الرسمي و غير الرسمي. لكن لهذه الحقائق و البيانات التي يجمعها علم الاجتماع، فائدتها العظمى في إرساء خطط التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، التي ترمي إلى تغيير بنى المجتمع التحتية و الفوقية و رسم قوانين حركة و ديناميكية المجتمع، و فهم طبيعة العلاقة الجدلية بين الإنسان و المجتمع. إضافة إلى فعاليتها في تشخيص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منها المجتمع.

إلاّ أن علم الاجتماع لا يمكن أن يؤدي وظائفه الخطيرة و يحقق أهدافه القريبة و البعيدة دون تكامل وحدة أطره النظرية و الفكرية و دون تطور أساليبه المنهجية و البحثية وقدرته على وصف و تحليل النظم الاجتماعية التي يتكون منها البناء المؤسسي للمجتمع.

I- مـاهية علم الاجتماع *LA DEFINITION DE LA SOCIOLOGIE*

هناك عدّة تعاريف و مفاهيم علمية دقيقة لعلم الاجتماع أهمها، تعريف البروفيسور *MORS GINSBERG* الذي ينص على أنه :« العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية و أسبابها و نتائجها. »و دراسته لها تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات المحلية و الكبرى.(و يقصد *MORS GINSBERG* بالعلاقات الاجتماعية أي اتصال

أو تفاعل أو تجاوب بين شخصين أو أكثر . و يهدف إلى سد و إشباع حاجات و متطلبات الأفراد الذين يكونون الاتصال أو التفاعل الاجتماعي.

أما *MAX WEBER* ، فيعرف علما الاجتماع في كتابه (نظرية التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي) بالعلم الذي يفهم و يفسر السلوك الاجتماعي . (ونعني بالسلوك الاجتماعي هنا، أية حركة أو فعالية مقصودة يؤيدها الفرد و تأخذ بعين الاعتبار ، وجود الأفراد الآخرين و قد يكون سببها البيئة أو الأحداث التي تقع فيها أو الأشخاص الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي *L'acteur social* الذي يقوم بعملية الحدث، و السلوك الاجتماع يعتمد عادة على ثلاثة مقاييس أساسية هي:

- وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان معا و يكونان سلوك و حدث .
- وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالسلوك.
- وجود علاقات اجتماعية تتزامن مع عملية السلوك .

و لهذا يمكن تقسيم السلوك الاجتماعي ، حسب الأسباب أو الدوافع، إلى ثلاثة أنواع أساسية هي:

أ) **السلوك الاجتماعي الانفعالي أو الغريزي:** و هو سلوك عاطفي من الناحية الواسطة *MEANS* و الغاية *END* ، و مصدره الغريزة أو العاطفة التي غالبا ما تتناقض مع العقل و الحكمة و البصيرة. و ما تقره الحياة الواقعية التي يعيش فيها الأفراد.(الغريزة هي الميل أو اندفاع حيواني ينبعث من منطقة اللاشعوري و يندفع صاحبه إلى العمل من أجل إشباع متطلباته و حاجاته الحيوانية و الشهوانية دون التفكير بالنتائج أو العواقب التي تتبع الحدث الغريزي.

ب) **السلوك الاجتماعي التقليدي:** يأتي هذا السلوك من عادات و تقاليد و قيم و مثل و أخلاق المجتمع، و هي الضوابط الاجتماعية التقليدية التي تحدد سلوك الإنسان و تنظيم علاقاته بالآخرين و ترسم أهدافه و طموحاته ، و مصالحه التي غالبا ما تنطبق مع تلك التي يعتمدها المجتمع، و يؤمن بها و يكتسب الفرد هذا النمط من السلوك منذ حداثة حياته من المؤسسات و المنظمات البنيوية التي يحتك بها و يتفاعل معها كالعائلة و القرابة و المجتمع المحلي و جماعة اللعب، المدرسة ،و المسجد و الكنيسة.

ج) **السلوك الاجتماعي العقلي:** و هو السلوك الذي يتميز بالعقل و الحكمة و المنطق و البصيرة و الإدراك الثاقب للأمور و القضايا و المشكلات ، و ينقسم إلى :

- سلوك اجتماعي عقلي ذو واسطة عقلية و غاية غير عقلية.
- سلوك اجتماعي عقلي ذو واسطة غير عقلية و غاية عقلية.

➢ سلوك اجتماعي عقلي ذو واسطة عقلية و غاية عقلية.

أما البروفيسور* **زيمل*** ، فهو يعرف علم الاجتماع بالعلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات و التفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد و الجماعات و المؤسسات على اختلاف أنواعها و أغراضها (فعلم الاجتماع في رأي- زيمل- ينبغي أن ندرس أنواع العلاقات و التفاعلات كما تقع و تتكرر خلال فترات تاريخية مختلفة ، وفي مواضيع حضارية متنوعة. و بالتالي- زيمل- يرى أن علم الاجتماع لا يختص بدراسة العلوم الاجتماعية (كالاقتصاد و علم النفس و التاريخ و علم الأخلاق، بل يختص بدراسة أشكال التفاعلات الإنسانية التي تكمن خلف السلوك السياسي و الاقتصادي و الديني و الجنسي.

و من خلال كل هذه التعاريف ، نستخلص: « أن علم الاجتماع هو دراسة وصفية و تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية كما تبدو في الزمان و المكان .لتتوصل إلى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها و تغيرها كما يقوم علم الاجتماع على الدراسة الموضوعية للظواهر الاجتماعية و تحليلها تحليلا علميا صحيحا. »

II- طبيـــعة علم الاجتماع *NATURE ET FORMES DE LA SOCIOLOGIE*

نقصد بطبيعة علم الاجتماع ، منزلته العلمية بين العلوم الطبيعية و الاجتماعية ، و فروعه الدراسية و المنهجية. بالنسبة للمنزلة العلمية التي يتمتع بها علم الاجتماع ، و هناك ثلاث مدارس فكرية متناقضة، تعبر عن الدرجة العلمية التي وصل إليها علم الاجتماع و تحدد المقاييس التي تعتمد عليها في اعتبار علم الاجتماع مادة علمية بحته كالفيزياء و الكيمياء و الرياضي ، أو اعتباره مادة إنسانية شبيهة بالدين و اللاهوت و الفلسفة و علم المنطق.

المدرسة الأولى: تعتبر علم الاجتماع ، مادة علمية تستعمل نفس المناهج الدراسية و البحثية التي تستعملها العلوم الطبيعية ومن أقطاب هذه المدرسة * **أوكيست كونت** * **و هر برت سبنسر*** و **أميل دور كهام** * ، و هذا الأخير يرى أن الفرد منذ ولادته يجد نفسه محاطا بأحكام و قوانين اجتماعية قسرية لا يستطيع تغييرها أو التقليل من أهميتها كما لا يستطيع انتقادها أو التهجم عليها أو التهرب منها، و الشيء الوحيد الذي يستطيع الفرد القيام به إطاعة هذه القوانين و الاستسلام إلى أوامرها و نصوصها دون أي تردد أو تأخير ، و إلاّ لا يمكن أن يكون الفرد مقبولا من لدن الجماعة و منضويا تحت لوائها . إذن علم الاجتماع هو موضوع علمي لأنه يتخصص بدراسة الحقائق

الاجتماعية بعد أن يعتبرها أشياء خارجية قسرية لا تخضع لآراء و قيم و مواقف و نزعات و أهواء الفرد ، كما أنه علم يفصل بين الحقائق و القيم و يرتكز على دراسة الحقائق كما هي دون تقييمها أو تفضيل بعضها على بعض.

المدرسة الثانية: و هي تعتبر علم الاجتماع موضوعا أدبيا و إنسانيا ، و خير من يمثل هذه المدرسة البروفيسور *IDOR SHILS* فهو يعتقد بأن علم الاجتماع لا يمكن أن يحقق أهدافه و يشارك مشاركة فعالة في تغيير و تطوير المجتمع دون اهتمامه بدراسة الإنسان دراسة عقلانية و أخلاقية . فالمجتمع يتكون من أفراد يتميزون بحياتهم العقلية و الأخلاقية ، حيث أن سلوكهم و علاقتهم و قيمهم و حياتهم الذاتية تحددها مجموعة من القوانين الأخلاقية و المعايير الفلسفية و القواعد الاجتماعية المتفق عليها من قبل المجتمع.

المدرسة الثالثة: أما الفريق الثالث من علماء الاجتماع و يترأسهم *MAX WEBER* ، يعتقدون بأن علم الاجتماع لا يمكن أن يكون موضوعا علميا بحتا ، ولا يمكن لأن يكون موضوعا إنسانيا بحتا. و ذلك بطبيعة الأشياء التي تدرسها و التي يحتكم عليه استخدام منهجية خاصة به تساعده على فهم الجوانب الموضوعية و الذاتية للإنسان و المجتمع. و يرى *WEBER* أن علم الاجتماع يختلف كليا عن العلوم الطبيعية من حيث مضمونه و أبعاده و أهدافه و طريقته المنهجية . فالباحث و المختص في العلوم الطبيعية كالفيزياء و الكيمياء و علم الفلك ، يهتم بدراسة الظواهر ، دراسة علمية و اشتقاق القوانين الشمولية منها ولا يبحث عن دوافع الظاهرة ، و لا مدلولاتها و مضامينها السيكولوجية و السلوكية كما يفعل العالم الاجتماعي، ذلك لأن هذا الأخير ينبغي عليه دراسة الظواهر و التفاعلات الاجتماعية و التعميق بمعرفة أسبابها و دوافعها و مضامينها و نتائجها الإنسانية و الحضارية . كما يتطلب منه فهم و تفسير السلوك الاجتماعي و هذا العمل لا يمكن القيام به دون معرفة العقل الظاهري و العقل الباطني للفاعل الاجتماعي و معرفة العوامل و القوى الموضوعية و الذاتية التي تؤثر فيه و تحدد مسارات سلوكية في اتجاهات معينة. أما عن الفروع و مواضيع علم الاجتماع فيقسمها * **موريس كتر بيرك** * إلى ثلاثة أقسام هي :

1. **دراسة المورفولوجية الاجتماعية *SOCIAL MORPHOLOGY***: و تهتم هذه الدراسة بالتركيز على العوامل الجغرافية و البيئية و توضيح آثرها في طبيعة و شكلية و ديناميكية المجتمع ، كدراسة آثار المناخ و التضاريس الأرضية الطبيعية على نوعية الحياة الاجتماعية المتوفرة في الإقليم الجغرافي، كما تهتم بالتوزيع الجغرافي و المهني للسكان و العلاقة بين حجم السكان و حجم الموارد الطبيعية

من جهة ، و بين حجم السكان و طبيعة التسهيلات الخدمة التي يحتاجها من جهة أخرى. إضافة إلى اهتمامها بدراسة العوامل الموضوعية و الذاتية لنمو السكان و توازنه و حركته. و تهتم كذلك بتقسيم المجتمعات البشرية إلى أنواع مختلفة حسب درجة تقدمها الحضري مع الإشارة إلى حركات المجتمعات و انتقالها من مرحلة حضارية معينة إلى مرحل أخرى كتقسيم المجتمعات في العالم إلى مجتمعات ريفية و حضرية ، وكذلك تقسيمها إلى مجتمعات إقطاعية و رأسمالية و اشتراكية و تحولها من المرحلة الإقطاعية إلى الرأسمالية و من ثم إلى الاشتراكية.

٢. **دراسة الفزيولوجيا الاجتماعية : *SOCIAL PHYSIOLOGY*** : أو التشريع الاجتماعي ، وتعني هذه الدراسة بالتخصص في المواضيع التي تهتم بدراسة جوانب معينة من الحياة ، كجوانب دينية و أخلاقية و سياسية و قانونية و اقتصادية و أسرية...الخ.

٣. **علم الاجتماع العام :*GENERAL SOCIOLOGY*** : إن وظيفة هذا العلم تتلخص بجمع النتائج التي توصلت إليها العلوم الاجتماعية الأخصائية كالسياسة و التربية و القانون و الاقتصاد و علم الخلاق و الدين ، ثم بعد ذلك تشخيص الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تكمن فيها و بالتالي كشف احتمالية وجود القوانين العامة التي تفسر الظواهر و العمليات الاجتماعية تفسيرا علميا و عقلانيا.

III- أهـــداف علم الاجتماع *LES BUTS DE LA SOCIOLOGIE*

يقسم علم الاجتماع من ناحية وظائفه و أهدافه إلى قسمين أساسيين هما : علم الاجتماع النظري *pure sociology* أو *(la sociologie théorique)* و علم الاجتماع التطبيقي *applied sociology* أو *(la sociologie pratique)* ، فعلم الاجتماع النظري هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة و ~~اكتشاف و تراكم~~ المعرفة النظرية المتعلقة بالمجتمع و السلوك الاجتماعي و الحضاري المادي و غير المادي. بينما علم الاجتماع التطبيقي ، فهو ذلك العلم الذي يهتم بتطبيق مبادئ و أسس و نظريات علم الاجتماع العام على معالجة و حلّ المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان و المجتمع .

و منَ خلال هذا يمكن تحديد أهم الأهداف التي يريد علم الاجتماع تحقيقها للإنسان و المجتمع و هذه الأهداف يمكن ،درجها بالنقاط التالية:

05

أهداف علم الإجتماع

١. يهدف علم الاجتماع ، وضع مورفولوجيا خاصة بالعلاقات الاجتماعية ، تأخذ على عاتقها تصنيف العلاقات إلى أنواع مختلفة و إدخالها في كافة منظمات المجتمع ، و الهدف منها تحويل العلاقات الإنسانية من علاقات سلبية عدائية إلى علاقات إيجابية و تعاونية.

٢. يحاول علم الاجتماع توضيح أجزاء البناء الاجتماعي و تحليل عناصره و مركباته (العلاقة بين المؤسسات التربوية ،الاقتصادية ، الأسرة، السياسة،..) إن أي تغيير يطرأ على إحداهما لابد أن يترك آثاره و انعكاساته على بقية المؤسسات و هذا يخلق ما يسمى **بالتحول الاجتماعي**.

٣. يهدف علم الاجتماع إلى دراسة أنماط السلوك الاجتماعي و دوافعه و آثاره على الفرد و الجماعة.

٤. يحاول علم الاجتماع الحديث عن معرفة قوانين السكون و الديناميكية أو التحول الاجتماعي.

٥. يتوخى علم الاجتماع تشخيص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات القاطبة، و معرفة أسبابها الموضوعية و الذاتية و آثارها القريبة و البعيدة، و طرق مجابهتها و التصدي لانعكاساتها الهدامة.

٦. دراسة طبيعة و أسباب و نتائج الظواهر الاجتماعية المعقدة، دراسة اجتماعية تحليلية و نقدية تنبع من واقع و ظروف و ملابسات هذه الظواهر ؛ كدراسة الحركات الاجتماعية و السياسة و الثورات و الحروب و الطبقات الاجتماعية و الانتقال الاجتماعي و المنافسة و التعاون و الصداقة و العداوة ، و الرئاسية و المرؤوسة و التعصب و التحيز... الهجرة الريفية

٧. ربط المؤسسات و النظم الاجتماعية من حيث نشوءها و تطورها بالمجتمع الذي توجد فيه و تتفاعل معه. فهذه المؤسسات و النظم ظهرت لتنظيم المجتمع و حلّ مشكلاته و تناقضاته و توطيد علاقته بالمجتمعات الأخرى، ناهيك عن أهمية دورها في خدمة الفرد و تحقيق طموحاته و أهدافه القريبة و البعيدة.

٨. دراسة التطور الحضري بالمدن من خلال المناطق الفقيرة والأحياء المتدهورة من حيث المساكن و وسائل العيش خاصة عدم توفر المياه والغاز والكهرباء وعناية أغلبية المرافق الضرورية كالمدارس والمستشفيات الجزائر مثلا

٩. دراسة أنماط السكن المتمثلة في مدن الصفيح و كيفية الإدماج الاقتصادي و الاجتماعي و تحليل و تفسير و تحليل مشاكل السكن